

الْمَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الْوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَالْعَيْشُ فِي الْآخِرَةِ

فضيلة الشيخ العلامة

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عَمِيرَةُ الْمُخَلَّبِي

رئيس قسم الشريعة بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة سابقاً



للإسلام والتربية

مسجد



النُّهْدُ فِي الدُّنْيَا
وَالْعَبْدُ فِي الْآخِرَةِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ - ٢٠١٢

طبع بإذن خطي من المؤلف



العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثته
ما خلف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثابه

رقم الإيداع القانوني: 107-12012
ر.م.ك: 8-72-987-9947-978



الميراث النبوي للنسب والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

المَجْمُوعُ الرِّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَالْعِزَّةُ فِي الْآخِرَةِ

فضيلة الشيخ العلامة

سَيِّدُ بَنِ هَادِي عَمِيرَةِ الْمُخَلِّيِّ

رئيس قسم الشريعة بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة سابقاً

المجلد الثاني من مجموع التوزيع

الإذن الخطي من المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر

سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدى والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرفائق .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

١٤٢٢/٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا
محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْهُ وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا وَبَتْ مِنْهُمَا رَجُلًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْآَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد
ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة
ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار، أما بعد:

قال الإمام ابن القيم رحمته الله عليه: فائدة: الرغبة في الآخرة
تقتضي الزهد في الدنيا:

لَا تَتِمُّ الرَّغْبَةُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَسْتَقِيمُ
الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بَعْدَ نَظَرِينَ صَحِيحَيْنِ:

(١) النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخسستها، وألم المزاحمة عليها والحرص عليها، وما في ذلك من الغُصص والنَّغص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف، فطالبها لا ينفكُ من همٍّ قبل حصولها، وهمٍّ في حال الظفرِ بها، وعَمَّ وحزن بعد فواتها. فهذا أحد النظرين.

(٢) (النظر الثاني) في الآخرة وإقبالها ومجيئها ولا بد، ودوامها وبقائها، وشرف ما فيها من الخيرات والمسرَّات والتفاوت الذي بينه وبين ما ها هنا فهي كما قال سبحانه: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧]، فهي خيراتٌ كاملةٌ دائمة، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مُضمَّحِلَّة. فإذا تمَّ له هذان النظران أثر ما يقتضي العقل إثارة زهد فيما يقتضي الزهد فيه. فكلُّ أحدٍ مطبوعٌ على أن لا يترك النفع العاجل واللذة الحاضرة إلى النفع الآجل واللذة الغائبة المنتظرة، إلا إذا

تبيّن الفضل له، وإمّا لعدم رغبته في الأفضل، ، وكلُّ واحدٍ من الأمرين يدل على ضعف الايمان وضعف العقل والبصيرة؛ فإن الراغب في الدنيا الحريص عليها المؤثر لها إما أن يُصدّق بأن هناك أشرف وأفضل وأبقى، وإما أن لا يصدّق، ، فإن لم يُصدّق بذلك كان عادماً للايمان رأساً، وإن صدّق ذلك كان فاسد العقل سيء الاختيار لنفسه.

وهذا تقسيم حاصر ضروري لا ينفك العبد من أحد القسمين منه. فإيثار الدنيا على الآخرة إما من فساد الايمان، وإما من فساد العقل. وما أكثر ما يكون منهما، ولهذا نبذها رسول الله ﷺ: وراء ظهره هو وأصحابه وصرفوا عنها قلوبهم، وأطرحوها ولم يألفوها، وهجروها ولم يميلوا إليها، وعدّوها سجنًا لا جنة. فزهدوا فيها حقيقة الزهد، ، ولو أرادوها لنالوا منها كل محبوب ولوصلوا منها إلى كل مرغوب. فقد عُرِضت عليه مفاتيح كنوزها فردّها، ، وفاضت

على أصحابه فأثروا بها ولم يبيعوا حظهم من الآخرة بها، وعلموا أنها معبر وممر لا دار مقام ومستقر، وأنها دار عبور لا دار سرور، وأنها سحابة صيف تنقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى آذن الرحيل.

قال النبي ﷺ: «مَالِي وَلِلدُّنْيَا، إِنَّمَا أَنَا كَرَاحٍ قَالٌ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»^(١)، وقال: «مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يُدْخِلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَا تَرَجُعُ»^(٢).

وقال خالقها سبحانه: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ

(١) والحديث صححه جمع من الحفاظ: منهم ابن كثير في «التفسير» (٢٩٦/٤) والعراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (٨٨٥/٢) وابن حجر في «تخريج الكشاف» (ص ٦٣).

(٢) أخرجه مسلم [كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة] (٧٣٧٦) عن المستورد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأحمد (١٧٣٢٢) والترمذي [كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ - باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله عزَّ وجلَّ] (٢٢٤٥).

إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأُزَيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا
عَلَيْهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْرَبْ
بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو
إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿يونس: ٢٤، ٢٥﴾
فأخبر عن حِسَّة الدنيا وزَهْد فيها، وأخبر عن دار السلام
ودعا إليها.

وقال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ
السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدًا﴾ ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿[الكهف: ٤٥، ٤٦].﴾

وقال تعالى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةُ
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ

الْعُرُورِ ﴿[الحديد: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَعَآبِ ﴿١٤﴾ قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ
اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِالْعَبَادِ ﴿[آل عمران: ١٤، ١٥].

وقال تعالى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
مَتَاعٌ ﴿[الرعد: ٢٦].

وقد توعّد سبحانه أعظم الوعيد لمن رضي بالحياة الدنيا
واطمأن بها وغفل عن آياته ولم يرج لقاءه، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ
عَنْ عَائِنتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴿ [يونس: ٧، ٨].

وعبر سبحانه من رضي بالدنيا من المؤمنين، فقال:
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالٌ كَثِيرٌ إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَتَأْقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ؕ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ
الْآخِرَةِ ؕ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾
[التوبة: ٣٨].

وعلى قدر رغبة العبد في الدنيا ورضاه بها يكون ثقاقله عن
طاعة الله وطلب الآخرة، ويكفي في الزهد في الدنيا قوله
تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ
﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ
يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ٤٥].

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ
نَّهَارٍ بَلَّغَ ؕ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ۚ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مِنْهَا﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَحْشَسَهَا﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَآ يَلْبَثُونَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ ﴿[النازعات: ٤٢ - ٤٦]﴾.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَنَا بِالسَّاعَةِ﴾ ﴿[الروم: ٥٥]﴾.

وقوله: ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ ﴿١١٢﴾ ﴿قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ﴾ ﴿١١٣﴾ ﴿قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿[المؤمنون: ١١٢ - ١١٤]﴾.

وقوله: ﴿يَوْمَ يُفْخِ فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ ﴿١٠٢﴾ ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ ﴿١٠٣﴾ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ ﴿[طه: ١٠٢ - ١٠٤]﴾، والله المستعان وعليه التكلان.

التعليق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وبعد:

ليس الزُّهْدُ في الدنيا بترك الحلال ولا بإضاعة المال، ولكن بأن تكون بما في يد الله أوثقُ ممَّا في يدك والأمر الوسط دائماً هو المطلوب، فأناسٌ فهموا أنَّ الزُّهْدَ هو رفض الدنيا إطلاقاً وتركُ كسبِ الحلال واللُّجُوءِ إلى التكايا والاتِّكَالِ إلى ما في أيدي النَّاسِ، وهذا شيءٌ مذمومٌ وقبيحٌ وليس من الزُّهْدِ في شيءٍ، وأناسٌ أقبلوا على الدنيا وغلَّوْا فيها وآثروها على الآخرة، والمؤمن يجعل الآخرةَ مَطِيَّةً مثل الدَّابةِ يركبها والعلَّ يلبسها، يعني يستخدمها ويُسَخِّرُها في مرضاة الله وفيما يُصلح حياته ويصلح الآخرين ويجب أن يعرف الإنسانُ كما صوَّرَ اللهُ لنا هذه الدنيا وبيَّنَ حالها وواقعها إن

هي إلا متاع وأنها لهوٌ ولعبٌ فلا بُدَّ أن يدرك هذا، إذا أدرك استطاع إن حصل على شيءٍ من الدنيا أن يُسَخِّرَه في مرضاة الله وطاعته وأن يستخدمه وأن يستعبده.

وبعض الناس تستعبدهم الدنيا فيكونون عبيداً لها «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهِمِ تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيْلَةِ تَعَسَّ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ»^(١)، فإذا كان العبدُ عبداً للدينار والدرهم وعبداً للعبد، وإذا استخدمها وسَخَّرَهَا وجعلها مركباً ومطيّةً مثل الحمام كما يقال يستخدمه لحاجته فَنِعَمَ العبد هذا و«نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»^(٢) لكن هذا عند الصالح لا بُدَّ أن يدرك

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الجهاد والسير - باب الحراسة في الغزو في سبيل الله] (٢٦٧٣) من غير تكرار الفعل «تعس» وبتكراره أخرجه الطبراني (٢٥٩٥).

(٢) أخرجه أحمد (١٧٠٩٦) والبخاري في «الأدب المفرد» [كتاب: حسن الخلق - باب: المال الصالح للمرء الصالح] (٢٩٩) من حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

خِصَّةَ الدُّنْيَا وَحَقَارَتَهَا وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا بِمَنْظَارِ الْإِجْلَالِ
وَالْإِكْبَارِ وَلَا يَتَكَالَبُ عَلَيْهَا، يَطْلُبُ الْحَلَالَ مِنْ وَجْهِهِ
الْمَشْرُوعَةِ مِنَ التِّجَارَةِ أَوْ الزَّرَاعَةِ أَوْ الْمَضَارِبَاتِ وَمَا شَاكَلَ
ذَلِكَ؛ وَهَذَا الْكَسْبُ مَحْمُودٌ، قَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ
الْمُشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

أمر الله بطلب الحلال فاجتنب الحرام؛ اجتنب الرِّبَا،
اجتنب الرشوة، اجتنب المكوس، سُدَّ كُلَّ أَبْوَابِ الْحَرَامِ
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي طَلْبِ الدُّنْيَا بِقَدْرِ الْحَاجَةِ، بِقَدْرِ مَا تَقِيمُ
حَيَاتَكَ؛ لَا تَسْرِفْ وَتَتَوَسَّعْ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا
يَعِينُكَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَمَا يُمْكِنُ أَنْ تَسَاعِدَ بِهِ إِخْوَانَكَ
الْمُسْلِمِينَ وَمَا يُمْكِنُ أَنْ تَنْصُرَ بِهِ كَلِمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ بَذَلَ
مَالَهُ وَنَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الزَّهْدِ فِي
الدُّنْيَا وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ مَالٌ، وَكَانَ فِي الصَّحَابَةِ أَثَرِيَاءَ لَكُنْهُمْ

يبدلون هذا المال؛ ولهذا جاء فقراء المهاجرين وقالوا: يا رسول الله: ذهب أهل الدثور بالأجور، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ: إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ»^(١)، وهذا أمرٌ عظيمٌ جدًا إذا واطب عليه الإنسان فيكون كما وصفه رسول الله ﷺ يدرك من سبقه ولا يلحقه من بعده، ولا يكون أحدٌ مثله إلا إذا عمل مثل عمله، فذهبوا إلى رسول الله ﷺ مرة أخرى وقالوا يا رسول الله: سمع إخواننا أهل الدثور وفعلوا كما فعلنا؛ يعني ميزتهم قائمة لا يزالون يتصدقون ويُعتقون ويشاركونهم في هذه الفضيلة وهي

(١) أخرجه البخاري [كتاب: صفة الصلاة - باب: من لم يرد السلام على الامام واكتفى بتسليم الصلاة عن أبي هريرة] (٨٠٧)، ومسلم [كتاب: الزكاة - باب: بيان أنَّ اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] (١٦٧٤) واللفظ لمسلم.

الذكر؛ التسبيح والتحميد والتهليل، فقال رسول الله ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» فقراء ينافسون الأغنياء في كسب الثواب وكسب مرضاة الله عزَّجَلَّ وأولئك سباقون ببذل المال ولما سمعوا بهذه الفضيلة شاركوا إخوانهم، فالتنافس في الآخرة أمرٌ مطلوب ولهذا قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، والتنافس هذا مطلوب والحسد هو المذموم -والعياذ بالله- الحسد يؤدي إلى البغي وإلى الظلم وإلى العدوان، ونسأل الله العافية.

الشاهد: أن المصنف رَحِمَهُ اللهُ يقول لا يحصل الزهد إلا بنظرين:

النظر الأول: أن تنظر إلى الدنيا وَخِسَّتِهَا وَحَقَارَتِهَا وذَهَابِهَا، إلى آخر ما ذكر رَحِمَهُ اللهُ تدرك هذا بعين البصيرة.

والأمر الثاني: أن تنظر إلى الآخرة وما أعدَّ الله فيها من النعيم كأنك تراها؛ ترى فيها الحور، وترى فيها القصور،

وترى فيها الأنهار كأنك تشاهدها وتدرك قيمتها، وأن قصورها من ذهب ومن فضة، وأنهارها من عسل ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى ومن لبن لم يتغير طعمه وغير ذلك من النعيم وتأمل قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، فتقبل على الآخرة وتجعل الدنيا تحت قدميك تستخدمها وتذلّلها وتُسخرها فيما يرضي الله، وتجعل نصب عينيك مرضاة الله والدار الآخرة، وتسعى إليها بكلّ ما تستطيع من الأعمال الصالحة والعقائد الصحيحة وبذل الخير والجهد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ كلّ ذلك تتقرب به إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وتريد أن تكون من السعداء في الآخرة.

والدنيا كما وصفها الله في آيات كثيرة لعب ولهو وتفاخر ومتاع الغرور... وهذه تربية لا بد أن يربّي الإنسان نفسه على هذه النصوص وعلى هذه الأخبار الصادقة التي تبين لك

هذه الدنيا على حقيقتها كما هي وتبين لك الآخرة وترغبك في الآخرة وترهّدك في الدنيا.

هذا هو الزهد يا إخوة، «ليس بتحرّيم الحلال ولا في إضاعة المال ولكن الزّهادة في الدُّنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله»^(١).

فلا تركز إلى الدنيا، بعض الناس قد يركن إلى الدنيا وهي عمادُه وقد يكون عديم الثقة بالله سبحانه وتعالى ولا يستذكر قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

فالشیطان يدعو إلى البغي وإلى التناول والتفاخر بالدنيا؛

(١) أخرجه الترمذي [كتاب: الزهد - باب: ما جاء في الزهادة في الدنيا] (٢٣٤٠) وابن ماجة [كتاب: الزهد - باب: الهم بالدنيا] (٤٠٩٠) كلاهما عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والطبراني في «الأوسط» (٧٩٥٤) عن أبي الدرداء، والبيهقي في «شعب الایمان» مقطوعا [باب في الزهد وقصر الأمل] (١٠٧٧٤).

كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ، ثُمَّ يَهِيْجُ فَنَرُّهُ مُمْصِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَعَةٌ الْغُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، فهي لعب ولهو وتفاخر وتكاثر هذه كلها صفات دَمَّ لهذه الدنيا ليعرف المؤمنون الصادقون حقارتها وخسستها ودناءتها، فلا يلعبون مع اللاعبيين ولا يلهون مع اللاهين ولا يتكبرون مع المتكبرين ولا يتفاخرون مع المتفاخرين.

المسلم الذي يرجو الله والدار الآخرة نزيه، ويُريِّي نفسه تربيةً صحيحةً ويتخلَّص من هذه الصفات الذميمة ولا يكون كذلك إلا إذا اتقى الله وراقبه، وعرف حقارة الدنيا وخسستها، ولماذا يتناول بهذه الدنيا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة؟! لماذا يتناول على الناس وقد يكون إنسانٌ فقيرٌ

ليس عنده شيء من الدنيا وأنت عندك المليارات وأنت لا تساوي نعله؟! لأنك متكبرٌ متعالٍ باغٍ معتدٍ وهذا متواضع لله مؤمن بالله مؤمن بقضائه وقدره ويقف عند حدود الله عزَّوجلَّ؛ ولقد مرَّ رَجُلٌ فَارَهُ عَلَى دَابَّةٍ فَارَهُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَيْكُمْ فِي هَذَا قَالُوا: هَذَا حَرِيٌّ بِهِ إِنْ خُطِبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ قَالَ يُسْمَعُ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ يُشْفَعَ لَهُ، ثُمَّ مَرَّ إِنْسَانٌ رَثُّ الْحَالِ رَثُّ الْهَيْئَةِ قَالَ مَا رَأَيْكُمْ فِي هَذَا قَالُوا: هَذَا حَرِيٌّ بِهِ إِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ لَا يُشْفَعَ لَهُ وَإِنْ خُطِبَ لَا يُنْكَحَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْيَةِ الْأَرْضِ مِنْ ذَاكَ»^(١).

﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمُ﴾ [الحجرات: ١٣] يجب أن يعرف المسلم هذه الموازين ميزان النفوس وميزان الدنيا وميزان الأخلاق يجب أن يتربى على هذا القرآن ولهذا حنَّ الله على تدبُّره وتأمله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الرقاق - باب فضل الفقر] (٦٠٨٢) عن

سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَقْفَالُهَا ﴿١﴾ [محمد: ٢٤]، والعياذ بالله بعض الناس على قلوبهم أقفال لا يتدبرون القرآن ولا يدركون مراميه ومقاصده، ومن مراميه إعظام الآخرة والتفاني في كسبها، وكسب الدرجات العليا فيها بالعلم النافع والاعتقاد الصحيح، والأعمال الصالحة وفعل الخيرات وترك المنكرات والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يحاول أن ينجو من الخسران والهلاك في هذه الدنيا بالإيمان الصادق والعمل الصالح والدعوة إلى الخير والصبر في سبيل هذه الدعوة ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

والمسلم يدرك أنه مهما أعطاه الله من المال أنه مال الله وأنه ملك الله وأن الله ابتلاه به لينظر كيف يعمل؛ قال ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَظِرٌ كَيْفَ

تَعْمَلُونَ»^(١) الدنيا حلوة خَصِرَةٌ يعني مثل الأرض المزدهرة بالنبات والفواكه والنعيم تغرُّ وتخدع الجاهلاء السفهاء، والمؤمن يعتبر نفسه أنه مُستخلف ليرى أنه عبدُ الله حقاً وأنه يضع هذا المال في مواضعه إن كان عنده مال وإلا يصبر؛ يصبر على قضاء الله وقدره ويقنع بما آتاه الله عَزَّوَجَلَّ، كما قال النبي ﷺ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَفَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ»^(٢) هذا مفلح، تأمل! رُزِقَ كَفَافًا يعني ليس هناك زيادة، حاجة تكفيه، تكفي أسرته فقط هذا من الفلاح والله؛ لأن الدنيا إذا زادت تضرُّ بالإنسان إلا من سلَّمه الله والغالب هو الانخداع بهذه الدنيا والاعتثار بها والتطاول بها على الناس ﴿وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ

(١) أخرجه مسلم [كتاب: الرقاق - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر

أهل النار النساء] (٧١٢٤) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم [كتاب: الزكاة-باب الكفاف والقناعة] (١٧٤٦) من

حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿[الشورى: ٢٧] يعني من
 حكمة الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا ييسط الرزق للناس جميعا يعطي
 بِقَدَرٍ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنه بعباده خبير بصير، وكثير من الناس
 تُحْبَسُ عنه الدنيا؛ لأن في هذا الحبس خيرا له؛ لأنه لو أُعْطِيَ
 من الدنيا لطغى وبغى فمن حكمة الله ورحمته بهذا العبد
 المسكين أن يفظمه عن الدنيا ويعطيه القدر الكافي ودون
 الكافي لما يَدَّخِرُ له في الآخرة لكن بشرط أن يصبر ويرضى
 بقضاء الله ويقنع بما آتاه الله «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ
 وَلَكِنَّ الْغِنَى عَنْ النَّفْسِ» ^(١) وكم من إنسان لو كان له واديان
 من ذهب لتمنى له ثالثا لا يشبع من هذه الدنيا وكلما ازداد
 مالا ازداد فقرا وهلعا على الدنيا ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ إِذَا
 مَسَّهُ الشَّرْجُ جُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۚ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۚ﴾ ^(٢)

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الرقاق - باب الغنى غنى النفس] (٦٠٨١)، ومسلم [كتاب: الزكاة - باب ليس الغنى عن كثرة
 العرض] (٢٤٦٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾
لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ [المعارج: ١٩ - ٢٥] الكثير من الناس عندهم
الهلع والجزع والتكالب على الدنيا والطغيان بها إلا من استثناه
الله عَزَّوَجَلَّ من عباده الصادقين المخلصين المحافظين على
الصلوات وغير ذلك من الصفات الواردة في هذه الآيات.

فليسع الإنسان في كسب الحلال ليصون به وجهه ولينفق
على من تلزمه النفقة فَإِنَّكَ إِذَا أَنْفَقْتَ عَلَى أَهْلِكَ تريد بذلك
وجه الله فَإِنَّكَ مُتَصَدِّقٌ محسن والحسنة بعشر أمثالها إلى
سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وتبذل منه ما تستطيع في
سبيل الله، وتصل به ذوي الأرحام، وتصل به ذوي القربى
فيكون هذا المال مُسَخَّرًا في طاعة الله تبذله في مرضي الله
وتتجنب مساخط الله فيه كما تتصرف بجسدك فجسدك لا
تُحرِّكه وقلبك لا تُحرِّكه إلا فيما يرضي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وأنت
وجسدك وقلبك دائماً رهن طاعة الله عَزَّوَجَلَّ مُجَنَّدًا نفسك

ومالك وما تستطيعه في مرضاة الله؛ لأن الله مالك هذه الروح وهذا القلب وهذا الجسد وهذا المال.

الشاهد: أن الدنيا لا يُتَنَافَسُ فيها لحقارتها، في أمور الدنيا تنظر إلى من هو دونك وفي شؤون الآخرة تنافس وتنظر إلى من هو فوقك كما سمعتم في حديث فقراء المهاجرين الذين كانوا ينافسون الأغنياء ويريدون أن يلحقوا بهم، فالتنافس في الآخرة أمرٌ مطلوب، العلم من أمر الآخرة إذا كان علماً تريد به وجه الله والأعمال الصالحة من صلاةٍ وصومٍ وصدقاتٍ وبرٍّ وصلة أرحام، هذه نافس فيها، ترى من يقوم الليل، فقم الليل، يصوم النوافل فصم، التنافس يكون في التطوعات، وفي الواجبات أيضاً يكون فيها تنافس؛ إذا حجَّ إنسان تحج مثلما حج ولا تحسده؛ الحسد هو تمنى زوال النعمة عن الغير وانتقالها من هذا الإنسان إلى غيره؛ إليك أو إلى غيرك والتنافس أن تتمنى مثلما عند فلان فتعمل مثل عمله، مثلاً؛

إنسان غني وأنت ما عندك مال لو تمنيت أن يكون لك مال
وتفعل مثل ما فعل هذا أمرٌ طيب، هذا إنسان عالم وأنت ما
عندك علم تقول لو علمت لعملت مثل فلان هو يدعو إلى
الله.

وأنا أركز على هذه الدروس؛ لأنَّ كثيرًا من الشباب قد
يغتر يقول: أنا سلفي واتبه، فيزهد في مثل هذه الأمور ولا
يعتني بها فاعتني بهذه الأمور، هذه لا بد من الاعتناء بها ولا
بد من تربية النفس فلا يتمن الإنسان ملذات الدنيا وشهواتها
ولا يردُّ مثل هذه الأشياء؛ يتلذذ ويتمتع بالدنيا وهذه أمانى
ووساوس فاسدة وتضر بصاحبها، فلا يتمنى إلا الخير ولا
يتمنى على الله الأمانى الباطلة ويكون أزهّد الناس في الدنيا
على الطريقة التي كان عليها الصحابة رضوان الله عليهم
فالغني منهم كان عنده أموال طائلة، لكن إذا دعاه داعي
الجهاد قدّم ماله أو معظمه في سبيل الله، وكانوا يجمعون

الدنيا لأجل الآخرة ولإعلاء كلمة الله لا لذات الدنيا، وكثيرٌ من الناس يطلب الدنيا لذاتها وللمفاخرة والتباهي كما وصف الله خلقه الذين اغتروا بهذه الدنيا بالصفات التي ذكرها في كتابه ذامًا لها.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يُقْبَلُ عَلَى
الْآخِرَةِ وَيَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا إِنْ رَبَّنَا لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ وَصَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالرُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

شَمُولِيَّةٌ وَكَمَالُ الرِّسَالَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

فضيلة الشيخ العلامة
رَبِيعُ بْنُ هَادِيٍّ عَمِيرِ الْمُدْحَلِيِّ
رئيس قسم الشريعة بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة سابقاً

البيروت النبوية للنشر والتوزيع

المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

الكَذِبُ وَأَنَاءُ السَّيِّئَةِ وَمَوْقِفُ الْإِسْلَامِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِهِ

فضيلة الشيخ العلامة

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عَمِيرَ الْمُخَلَّبِيِّ

رئيس قسم الشريعة بالجامعة الإسلامية بالربنية البصرة سابقاً

الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

المَجْمُوعُ الرِّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالرُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

مِرَانِبُ الْهَدَايَةِ مَفَايِدُ الْكَذِبِ

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم الشريعة بالجامعة الإسلامية باليمامة النبوية سابقاً

البيروت النبوية للنشر والتوزيع

المَجْمُوعَةُ الرَّائِقَةُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

مَكَانَةُ السَّنَةِ
من صفات الأبرار والمقربين
الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة
مراتب الهداية مفاصد الكذب
التمسك بالكتاب والسنة
المخرج من الفتن
التحذير من الفتن
التقوى وآثارها
الاستقامة وأثرها على المسلمين
الكذب و آثاره السيئة



دار الميراث للنشر والتوزيع

المدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 554250098 (00213)

المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com